صفة الجنة ونعيمها في الحديث النبوي الشريف

د. موزة أحمد محمد الكور

المقدمة:

الجنة دار غرسها الله بيده، وجعلها مقراً لأحبابه، وملأها من رحمته ورضوانه، ووصف نعيمها في الذكر الحكيم، وعلى لسان نبيه الكريم، بأسلوب فيه من سحر البيان ما جعلها أمنية غالية، تهفو إليها الأرواح، وترنو إليها الأبصار، ودخولها والانتهاء إليها أمل يتراءى للمؤمن في رحلة عمره.

فتربتها من المسك والزعفران، وحصباؤها من اللؤلؤ والجواهر، وأشجارها سيقانها من الذهب والفضة، وثمارها أمثال القلال، متشابهة في المظهر، مختلفة في الطعوم، وشراب أهلها من الزنجبيل والكافور، يقدم لهم في صحاف من ذهب - وهم مكرمون - كما يقدم للملوك، ولباسهم الثياب الخضر من الحرير على اختلاف أنواعه، متكئين على السرر، بين الوسائد والستائر، وأما نساؤهم فهن من أعطين جمال الظاهر والباطن، لو نظرت إحداهن إلى الدنيا لملأ نورها ما بين السماء والأرض، ولطمست ضوء الشمس، لا تزداد على طول الزمن إلا حسناً وجمالاً، وقصور الجنة غرف من فوقها غرف مبنية، تتخللها أنهار جارية، وارتفاعها كالكوكب الطالع في الأفق البعيد، لا تناله الأبصار، والخيمة من خيامها درة مجوفة، طولها ثلاثون ميلاً.

(*) مدرسة الحديث وعلومه - كلية الشريعة - جامعة قطر.

وأما نعيمها الذي لا يماثله نعيم مادي: فهو رؤية الله عزّ وجلّ ولقاؤه. فالحياة في الجنة حياة باقية حياة شباب دائم، ونعيم مقيم، وعمر لا يعرف الفناء، وصفاء لا يكدره هموم ولا منغصات.

ومهما قيل في وصفها فإن فيها فوق ما يخطر بالبال، ويدور في الخيال، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول في الحديث القدسي: قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرأوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[1].

الجنة لغة: البستان. وجمعها جنان، والعرب تسمي النخيل جنة. والجنة: الحديقة ذات الشجر والنخيل، وسميت بذلك لشدة التفافها وإظلالها[2].

واصطلاحاً: هي دار الثواب التي أعدها الله للمتقين من عباده.

الترغيب في الاستباق إلى الجنة والمجاهدة للظفر بها.

جاء في الكتاب العزيز دعوة وترغيب في الحرص على طلب الجنة، يقول تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾[3] وقال سبحانه واصفاً بعض نعيمها مشوقاً إلى ما فيها ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾[4].

كذلك حثت السنة المطهرة على سؤال الجنة، والاستعاذة من النار. ففي

---

(١) رواه البخاري - كتاب: بدء الخلق باب: صفة الجنة ٤: ٤٢٤. والآية من سورة السجدة آية: ١٧، وأنظر حادي الأرواح ص: ١٩٣.

(٢) لسان العرب ١٣: ٩٩ - ١٠٠

(٣) سورة آل عمران آية: ١٣٣

(٤) سورة التوبة آية: ٧٢

الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال: «إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة، فُضُلا، يتبعون مجالس الذكر، إلى أن قال: فيسألهم الله من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض، يسبحونك، ويكبرونك، ويهللونك، ويحمدونك. قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك. قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا، أي رب. قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك. قال: ومم يستجيرونني؟ قالوا: من نارك يارب. قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا. قال: وكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك. قال: فيقول: قد غفرت لهم، فأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا»(١).

وقال - ﷺ -: «من سأل الله الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار»(٢).

وعلم - ﷺ - أمته إذا سألوا الجنة فليسألوا الفردوس، الذي هو أعلى درجاتها. يقول - ﷺ - «إذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة»(٣).

وتقرر من الكتاب والسنة: أن الأعمال الصالحة والإخلاص فيها مع الإيمان - موصلة إلى الجنة ومبعدة من النار. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾(٤). ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾﴾(٥).

---

(١) رواه البخاري - كتاب: الدعوات باب: فضل ذكر الله ٧: ٢١٦، ومسلم - كتاب: الذكر والدعاء باب: فضل مجالس الذكر ٤: ٢٠٦٩ - ٢٠٧٠ وقوله فضلاً: اي زيادة على الملائكة المرتبين مع الخلائق (النهاية ٣: ٤٥٥)

(٢) رواه النسائي - كتاب: الاستعاذة باب: الاستعاذة من حر النار ٨: ٢٤٦ والحاكم - كتاب: الدعاء باب: التعوذ من الأربع ١: ٥٣٥ وقال: صحيح الإسناد، وأقره الذهبي.

(٣) رواه البخاري - كتاب: التوحيد باب: وكان عرشه على الماء ٨: ٥٣٤ والمواد بالأوسط الأعدل والأفضل.

(٤) سورة الشورى آية: ٢٢

(٥) سورة البروج آية: ١١

ويرشد - ﷺ - أصحابه إلى مدارج الخير ليسلكوها، ويكونوا من الفائزين. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم، وجهه عن النار سبعين خريفاً»[١].

ومن الأعمال التي ترفع صاحبها في الجنة: كفالة اليتيم. وقد أنزل ﷺ كافله من نفسه منزلة قريبة.

يقول ﷺ: «كافل اليتيم - له أو لغيره - أنا وهو كهاتين في الجنة» - وأشار مالك بالسبابة والإبهام[٢].

والشهادة تبوىء صاحبها مكانة رفيعة يوم القيامة، ففي الحديث الذي يرويه الترمذي: «إن أرواح الشهداء تعلق في ثمر الجنة أو من شجر الجنة»[٣].

والمسلم يتوفى له ثلاثة من الولد فيصبر ويحتسب يدخله الله الجنة[٤]، كما جاء في الصحيح.

وعيادة المريض سبب في نيل الدرجات في النعيم المقيم[٥].

ومن حافظ على صلاة الليل وحسّن خلقه كانت له غرفة من غرف الجنة[٦].

والكلمات الطيبات، كالتسبيح والتكبير والتهليل[٧] سبب لدخول قائلها الجنة، ولكثرة أشجار منزله فيها، ولأنه كلما كررها نبت له أشجار بعددها.

---

(١) رواه مسلم - كتاب: الصيام باب: فضل الصيام لمن يطيقه ٢: ٨٠٨

(٢) رواه مسلم - كتاب: الزهد والرقائق - باب: الإحسان إلى الأرملة واليتيم ٤: ٢٢٨٧ والكافل: القائم بأمر اليتيم، المربي له، وهو من الكفيل: الضمين. والضمير في «له» وفي «أو لغيره» راجع إلى الكافل: أي أن اليتيم سواء كان للكافل من ذوي رحمه وأنسابه أو كان أجنبياً لغيره تكفل به (النهاية ٤: ١٩٢).

(٣) رواه الترمذي - أبواب: فضائل الجهاد باب: ما جاء في ثواب الشهيد ٥: ٢٧٠ - ٢٧١ وقال: حسن صحيح.

(٤) صحيح البخاري ٢: ٣٨١

(٥) صحيح مسلم ٤: ١٩٨٩

(٦) المسند ٥: ٣٤٣

(٧) جامع الترمذي ٩: ٤٣٠ - ٤٣١

وحسب المؤمن أن لا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه، ولا في قليل من الشر أن يجتنبه، فإنه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها، ولا السيئة التي يسخط عليه بها. وفي هذا المعنى يقول - ﷺ -: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك»(١).

بقاء الجنة:

الجنة خالدة لا تفنى ولا تبيد، وهي مخلوقة، موجودة الآن. وهذا ما اتفق عليه أهل السنة، حتى ظهرت طائفة أنكرت خلقها، وحملهم على ذلك كما يقول شارح العقيدة الطحاوية: أصلهم الفاسد، الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله، وأنه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا، وقاسوه على خلقه في أفعالهم، فهم مشبهة في الأفعال، ودخل التجهم فيهم، فصاروا مع ذلك معطلة، وقالوا: خلق الجنة قبل الجزاء عبث، لأنها تصير معطلة مدداً متطاولة، فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة، التي وضعوها للرب تعالى، وحرفوا النصوص عن مواضعها، وضللوا وبدّعوا من خالف شريعتهم(٢).

ثم ساق نصوصاً من الكتاب والسنة على أن الجنة مخلوقة، فمن أدلة القرآن: قوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾(٤) وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾(٥).

كما دلت الأحاديث على ذلك.

روى مسلم من حديث أنس في قصة الإسراء «ثم أنطلق بي جبريل حتى نأتي

---

(١) رواه البخاري - كتاب: الرقاق باب: الجنة أقرب إلى أحدكم ٧: ٢٣٩

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص: ٤٧٦

(٣) سورة آل عمران آية: ١٣٣

(٤) سورة الحديد آية: ٢١

(٥) سورة النجم الآيات ١٣ - ١٥.

سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي! قال: ثم أُدخلت الجنة، فإذا هي جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك»(١).

وأخرج الشيخان من حديث عبدالله بن عمر: أن رسول الله - ﷺ - قال: «إذا مات أحدكم فإنه يعرض عليه مقعده» بالغداة والعشي، فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار»(٢).

وعن عائشة قالت: خسفت الشمس على عهد رسول الله - ﷺ -، فذكرت الحديث، وفيه: وقال رسول الله - ﷺ -: «رأيت في مقامي هذا كل شيء وُعِدتم، حتى رأيتني أريد آخذ قطفاً من الجنة حين رأيتموني أتقدم. ولقد رأيت النار يحطم بعضها بعضاً، حين رأيتموني تأخرت»(٣).

ومن هذه الأحاديث أيضاً: ما رواه مسلم بسنده عن أنس قال: قال رسول الله - ﷺ -: «والذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً». قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: «رأيت الجنة والنار»(٤).

وروى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة، عن رسول الله - ﷺ - قال: «لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة، فقال: انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فجاءها فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيهاو قال: فرجع إليه قال: فوعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها فحفت بالمكاره، فقال: ارجع إليها فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فرجع إليها فإذا هي قد حفت بالمكاره، فرجع إليه فقال: وعزتك لقد خفت أن لا

---

(١) رواه مسلم - كتاب: الإيمان باب: الإسراء برسول الله إلى السموات، وفرض الصلوات ١٤٩:١

(٢) رواه البخاري - كتاب: بدء الخلق - باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ٤:٤٢٣ - ٤٢٤، ومسلم - كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: عرض مقعد الميت من الجنة والنار ٤:٢١٩٩ والجنابذ: القباب واحدتها الجنبذة (لسان العرب ٣:٤٨٢).

(٣) رواه مسلم - كتاب: الكسوف - باب: صلاة الكسوف ٢:٦١٩. والقطف: بالكسر العنقود وهو اسم لكل ما يقطف (النهاية ٢:٤٥٥)

(٤) رواه مسلم - كتاب: الصلاة - باب: تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ١:٣٢٠

يدخلها أحد. قال: فاذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فإذا هي يركب بعضها بعضاً، فرجع إليه فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمر بها فحفت بالشهوات، فقال: ارجع إليها، فرجع إليها فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها»[(١)].

والجنة لا تفنى، ولا تبيد، وكذلك أهلها لا يبيدون، ولا يموتون.. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾[(٢)] وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾[(٣)].

والأدلة من السنة على أبدية الجنة ودوامها كثيرة:

كقوله صلى الله عليه وسلم: «من يدخل الجنة ينعم، لا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه»[(٤)].

وقوله: «إن لكم أن تصحوا، فلا تسقموا أبداً. وإن لكم أن تحيوا، فلا تموتوا أبداً. وإن لكم أن تشبوا، فلا تهرموا أبداً. وإن لكم أن تنعموا، فلا تبأسوا أبداً. فذلك قوله عز وجل: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾[(٥)].

وقوله: «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد: يا أهل الجنة،

---

(١) رواه الترمذي - أبواب صفة الجنة - ما جاء حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات ٧:٢٨١ - ٢٨٢ وقال: حسن صحيح، وأبو داود - كتاب: السنة - باب: في خلق الجنة والنار ٤:٢٣٦-٢٣٧

(٢) سورة النساء آية: ٥٧

(٣) سورة النساء آية: ١٢٢

(٤) رواه مسلم - كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: دوام نعيم أهل الجنة ٣:٢١٨١ - ٢١٨٢ ويبأس: أي لا يصيبه بأس وهو شدة الحال.

(٥) رواه مسلم - كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: دوام نعيم أهل الجنة ٤:٢١٨٢، والآية من سورة الأعراف آية: ٤٣

فيشرئبون[1]، وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت - وكلهم قد رآه - ثم ينادي يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت - وكلهم قد رآه - فيذبح. ثم يقول: يا أهل الجنة، خلود فلا موت. ويا أهل النار، خلود فلا موت. ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا وهم لا يؤمنون»[2].

قال ابن العربي: استشكل هذا الحديث، لكونه يخالف صريح العقل، لأن الموت عرض، والعرض لا ينقلب جسماً، فكيف يذبح. فأنكرت طائفة صحة هذا الحديث، وتأولته طائفة، فقالوا: هذا تمثيل، ولا ذبح هناك حقيقة، وقالت طائفة: بل الذبح على حقيقته[3]. وقال القرطبي في التذكرة[4]: الموت معنى، والمعاني لا تنقلب جوهراً، وإنما يخلق الله كبشاً يسميه الموت، ويلقي في قلوب الفريقين أن هذا الموت، ويكون ذبحه دليلاً على الخلود في الدارين. وقيل: لا مانع أن ينشيء الله من الأعراض أجساداً، يجعلها مادة لها، كما ثبت في مسلم في حديث: أن البقرة وآل عمران يجيئان كأنهما غمامتان. ونحو ذلك من الأحاديث. وقال الترمذي: والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل: سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وغيرهم فأنهم رووا هذه الأشياء وقالوا: تُروى هذه الأحاديث، ونؤمن بها، ولا يقال: كيف. وهذا الذي اختاره أهل الحديث: أن يرووها كما جاءت، ويُؤمن بها، ولا تفسر، ولا يُتوهم، ولا يقال: كيف. وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه[5].

---

(١) فيشرئبون: أي يرفعون رؤوسهم، لينظروا إليه (النهاية ٢ :٤٥٥)

(٢) رواه البخاري - كتاب: التفسير - باب: وأنذرهم يوم الحسرة ٥ :٢٨٦-٢٨٧ والآية من سورة مريم آية: ٣٩، ومسلم - كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٤ :٢١٨٨

(٣) تحفة الأحوذي ٧ :٢٧٨

(٤) ٢ :٥٢٨

(٥) تحفة الأحوذي ٧ :٢٧٨ - ٢٧٩

صفة أهل الجنة:

أهل الجنة كل مؤمن موحد، آمن بالله ورسله، والتزم بما فرض عليه، واجتنب ما نهي عنه، وقد ذُكر كثير من صفات المؤمنين التي استحقوا بها دخول الجنة في عدة مواضع من القرآن الكريم. نجد أوصاف المؤمنين في أول سورة المؤمنون(١)، وعباد الرحمن في أواخر سورة الفرقان(٢)، والذاكرين الله في آل عمران(٣). وغيرها من الآيات التي حوت مجموعة من الأعمال الصالحة، نال بها أصحابها رضى الله عزّ وجلّ وجنته.

وفي السنة المطهرة يصف - ﷺ - أصحاب الجنة فيما يرويه عنه حارثة بن وهب فيقول: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر»(٤).

ويذكر النووي في ضبط قوله: متضعف. روايتين: فتح العين، وكسرها. والفتح أشهر. ومعناها: يستضعفه الناس ويحتقرونه، ويتجبرون عليه، لضعف حاله في الدنيا. وهو قوي في أمر دينه، وأما رواية الكسر فمعناها: متواضع، متذلل، خامل، واضع من نفسه. ويفسر القاضي عياض معنى الضعف - هنا - برقة القلوب ولينها وإخباتها للإيمان.

لو أقسم على الله لأبره: أي لو حلف يميناً طمعاً في كرم الله بإبراره لأبره. وقيل: لو دعاه لأجابه.

وقوله - ﷺ - في أهل النار: كل عتل جواظ مستكبر. فالعتل: الجافي، الشديد الخصومة بالباطل، وقيل: الفظ الغليظ. وأما الجواظ: فهو: الجموع

---

(١) الآيات ١ - ١٢

(٢) الآيات: ٦٣ - ٧٦

(٣) الآيات: ١٩٠ - ١٩٥

(٤) رواه البخاري - كتاب: التفسير - باب: عتل بعد ذلك زنيم ٦: ٣٨٠، ومسلم - كتاب: الجنة - باب: النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء ٤: ٢١٩٠

المنوع، وقبل: كثير اللحم، المختال في مشيته، وقيل: القصير البطين، والمستكبر: صاحب الكبر. وهو بطر الحق، وغمط الناس.

فالقسم الأول: هم أغلب أهل الجنة. والثاني: أغلب أهل النار. وليس المراد الاستيعاب في الطرفين[١].

وروى مسلم عن عياض بن حمار: أن رسول الله - ﷺ - قال: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط، متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب، لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال»[٢].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله - ﷺ -: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، وأطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»[٣].

قال ابن بطال: قوله - ﷺ -: أكثر أهل النار الفقراء لا يوجب فضل الفقير على الغني، وإنما معناه أن الفقراء في الدنيا أكثر من الأغنياء، فأخبر عن ذلك. كما تقول أكثر أهل الدنيا الفقراء إخباراً عن الحال، وليس الفقر أدخلهم الجنة، وإنما دخلوا بصلاحهم مع الفقر، فإن الفقير إذا لم يكن صالحاً لا يفضل[٤].

وقال القرطبي: إنما كان النساء أقل ساكني الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا، لنقصان عقولهن، أن تنفذ بصائرهن إلى الأخرى فيضعفن عن عمل الآخرة والتأهب لها[٥].

أوصاف أول زمرة تلج الجنة:

ونجد في الحديث: أوصافاً لأول زمرة تلج الجنة، فمن الجمال الباهر الذي

---

(١) شرح النووي على مسلم ١٧: ١٨٧-١٨٨

(٢) رواه مسلم - كتاب: الجنة - باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ٤: ٢١٩٨

(٣) رواه البخاري كتاب: بدء الخلق - باب: ما جاء في صفة الجنة ٤: ٤٢٤ ومسلم: كتاب: الرقاق - باب: أكثر أهل الجنة الفقراء ٤: ٢٠٩٦

(٤) تحفة الأحوذي ٧: ٣٢٩

(٥) التذكرة ٢: ٤٤٦

يشع نوراً وضياءً، إلى استبعاد ما تستقذره النفس، إلى التحلي بالذهب، والطيب، والتمتع بزوجات كريمات، لا اختلاف بينهم في الخُلُق فهم على قلب رجل واحد، وفي الخَلْق على صورة أبيهم آدم.

يقول - ﷺ -: «إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتمخطون، ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب، وريحهم المسك، ومجامرهم الألُوَّة، وأزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعاً في السماء»(١).

وعن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال: «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير»(٢).

وللعلماء في تأويل هذا الحديث وجهان:

أحدهما: أنها مثلها في الخوف والهيبة. والطير أكثر الحيوانات خوفاً. وكأن المراد: أنهم قوم غلب عليهم الخوف(٣).

والثاني: في الرقة والضعف.

وأضاف القرطبي وجهاً ثالثاً: أنها مثلها خالية من كل ذنب، سليمة من كل عيب، لا خبرة لهم بأمور الدنيا(٤).

أول من يدخل الجنة:

أول من تفتح له الجنة: رسولنا محمد - ﷺ - وتدخل أمته بعده، فهي أسبق الأمم إلى دخولها.

---

(١) رواه مسلم - كتاب: الجنة باب: أول زمرة تدخل الجنة ٤: ٢١٧٩ والألوة: العود الذي يتبخر به (لسان العرب ١٤: ٤١)

(٢) رواه مسلم - كتاب: الجنة - باب: يدخلُ الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ٤: ٢١٨٣

(٣) شرح النووي على مسلم ١٧: ١٧٧

(٤) التذكرة ٢: ٤٤٣

عن أنس قال: قال رسول - ﷺ -: «أنا أكثر الناس تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة»[١].

وقال - ﷺ -: «آتي باب الجنة يوم القيامة، فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: «محمد» فيقول: بك أُمرت، لا أفتح لأحد قبلك[٢].

ولا تعارض بين هذا الحديث وما رواه الترمذي عن بريدة قال: أصبح رسول الله - ﷺ - فدعا بلالاً فقال: «يا بلال، بم سبقتني إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة - قط. إلا سمعت خشخشتك أمام، دخلت البارحة فسمعت خشخشتك أمامي. . . . .» فقال بلال: يا رسول الله، ما أذَّنت - قط - إلا صليت ركعتين، وما أصابني حدث - قط - إلا توضأت عندها، ورأيت أن لله عليّ ركعتين. فقال رسول الله - ﷺ - «بهما»[٣].

فهذا لا يدل على أن أحداً يسبق رسول الله - ﷺ - إلى الجنة، فتقدم بلال بين يدي رسول الله - ﷺ - في الجنة لأنه كان يدعو إلى الله أولاً بالأذان، فيتقدم أذانه بين يدي النبي - ﷺ - فتقدم دخوله بين يديه، كالحاجب والخادم. وفي هذا إظهار لفضله - ﷺ - وتكريم له، لا سبق من بلال، بل إن هذا السبق من جنس سبقه إلى الوضوء، ودخول المسجد، ونحوه[٤]. ويقول - ﷺ - عن أسبقيته وأمته إلى الجنة: «نحن الآخرون والأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة»[٥].

---

(١) رواه مسلم - كتاب: الإيمان - باب: في قول النبي - ﷺ - أنا أول الناس يشفع في الجنة ١: ١٨٨

(٢) رواه مسلم - كتاب: الإيمان - باب: في قول النبي - ﷺ - أنا أول الناس يشفع في الجنة ١: ١٨٨

(٣) رواه الترمذي - أبواب المناقب - مناقب عمر بن الخطاب ١٠-١٧٤-١٧٦ وقال: حسن صحيح غريب

(٤) حادي الأرواح ص: ٨٠

(٥) رواه مسلم - كتاب: الجمعة باب: هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ٢: ٥٨٥

قال العلماء: معناه الآخرون في الزمان والوجود، السابقون بالفضل، ودخول الجنة، فتدخل هذه الأمة قبل سائر الأمم(١).

أمة محمد - ﷺ - أكثر الأمم في الجنة:

روى الشيخان عن ابن عباس قال: قال رسول - ﷺ -: عرضت عليّ الأمم، فجعل النبي والنبيان يمرون، معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد، حتى رفع لي سواد عظيم، فقلت: «ما هذا؟ أمتي هذه»؟ قيل: بل هذا موسى وقومه. قيل: انظر إلى الأفق فإذا سواد يملأ الأفق. ثم قيل لي: انظر هاهنا وهاهنا - في آفاق السماء - فإذا سواد قد ملأ الأفق، قيل: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً بغير حساب(٢).

وقد امتدح الله الأوائل في دخول الجنة فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢﴾(٣).

وهذه الزمرة السابقة إشراقة وجوههم كالقمر ليلة تمامه. ولا شك أن أنوار أهل الجنة وصفاتهم من الجمال وغيره تتفاوت بحسب درجاتهم.

فعن سهيل بن سعد أن رسول الله - ﷺ - قال: «ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف - شك في أحدهما - متماسكين، آخذ بعضهم ببعض، حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة، ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر(٤).

قال ابن حجر: حتى يدخل أولهم وآخرهم هو غاية للتماسك المذكور، والأخذ بالأيدي وفي رواية فضيل بن سليمان: لا يدخل أولهم حتى يدخل

---

(١) شرح النووي على مسلم ٦: ١٤٢

(٢) رواه البخاري - كتاب: الطب - باب: من اكتوى أو كوى غيره ٧: ٢١ ومسلم كتاب: الإيمان - باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ١: ١٩٩

(٣) سورة الواقعة الآيات ١٠-١٢

(٤) رواه البخاري - كتاب: الرقاق - باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ٧: ٢٥٤ - ٢٥٥

آخرهم. وهذا ظاهره يستلزم الدور، وليس كذلك، بل المراد أنهم يدخلون صفاً واحداً، فيدخل الجميع دفعة واحدة، ووصفهم بالأولية والآخرية باعتبار الصفة التي جازوا فيها الصراط وفي ذلك إشارة إلى سعة الباب الذي يدخلون منه الجنة[١].

وأحاديث دخول طوائف الجنة بغير حساب تخصص عموم الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي برزة الأسلمي رفعه، «لا تزول قدماً عبد يوم القيامة. . .» الحديث، قال القرطبي: عموم الحديث واضح، لأنه نكرة في سياق النفي، لكنه مخصوص بمن يدخل الجنة بغير حساب، وبمن يدخل النار من أول وهلة على ما دل عليه قوله تعالى: **﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾**[٢].

ومن فيض كرم الباري - عزّ وجلّ -: أن أعطى نبيه مع كل ألف سبعين ألفاً. روى الترمذي عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «وعدني ربي ان يُدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربي»[٣].

وفي رواية للإمام أحمد[٤] مع كل رجل سبعون الفاً.

ويوضح ابن حجر معنى المعية في قوله: مع كل ألف سبعون ألفاً، أو مع كل واحد منهم سبعون ألفاً، فيقول: يحتمل أن يدخلوا الجنة بدخولهم تبعاً لهم، وإن لم يكن لهم مثل أعمالهم، كما في حديث المرء مع من أحب، ويحتمل أن يراد بالمعية مجرد دخولهم الجنة بغير حساب، وإن دخلوها في الزمرة الثانية أو بعدها، وهذا أولى[٥].

---

(١) فتح الباري ١١: ٤١٣ - ٤١٤

(٢) المرجع السابق ١١: ٤١٤

(٣) رواه الترمذي - أبواب صفة القيامة ٧: ١٢٩ وقال: حسن غريب. وقوله: ثلاث حثيات: أي ثلاث غرف بيديه، واحدتها حثيه (النهاية ١: ٣٣٩)

(٤) في المسند ١/ ١٩٧

(٥) فتح الباري ١١/ ٤١٣

وقد جعل النبي - ﷺ - الوصف الذي يستحق به هؤلاء الجنة بغير حساب هو تحقيق التوحيد وتجريده - لله - تعالى، فلا يسألون غيرهم أن يرقيهم، ولا يكويهم، ولا يتطيرون، ويتوكلون على الله، لا على غيره، وتركهم الاسترقاء والطيرة هو من تمام التوكل على الله.

ففي حديث ابن عباس: أن رسول الله - ﷺ - لما أخبر الصحابة عن الطائفة التي تدخل الجنة بغير حساب دخل ولم يبين لهم من هم، فأفاض القوم، وقالوا: نحن الذين آمنا بالله، واتبعنا رسوله، فنحن هم، أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام، فإنا ولدنا في الجاهلية. فبلغ النبي - ﷺ - ذلك، فخرج فقال: «هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون»[(١)].

والفقراء يسابقون الأغنياء على باب الجنة فيسبقونهم:

روى الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام «نصف يوم»[(٢)].

وحدد حديث آخر مدة السبق بأربعين خريفاً: عن جابر بن عبدالله: أن رسول الله - ﷺ - قال: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً»[(٣)].

ووجه التوفيق بين الحديثين: أن المراد بالعددين: التكثير، لا التحديد، فتارة عبّر به، وأخرى بغيره، تفنناً، ومآلهما واحد، أو أنه - ﷺ. أخبر أولاً بأربعين كما أوحي إليه، ثم أخبر ثانياً بخمسمائة عام، زيادة من فضله على الفقراء، ببركته - ﷺ -، والتقدير بأربعين خريفاً إشارة إلى أقل المراتب وبخمسمائة عام إلى أكثرها. وقيل: إن الاختلاف يعود إلى اختلاف مراتب الفقراء في حال صبرهم ورضاهم وشكرهم، وهو الأظهر[(٤)].

---

(١) رواه البخاري - كتاب: الطب - باب: من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو ٧: ٢١

(٢) رواه الترمذي - أبواب الزهد - باب: ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ٧: ٢١-٢٢ وقال: حسن صحيح، وأحمد ٢: ٣٤٣، ٥١٢٣

(٣) رواه الترمذي في الباب السابق ٧: ٢٢ وقال: حديث حسن.

(٤) تحفة الأحوذي ٧: ٢٠

ونبّه ابن القيم على أمر هام، وهو: أنه لا يلزم من سبق الفقراء للأغنياء في دخول الجنة ارتفاع منازلهم عليهم، بل قد يكون المتأخر أعلى منزلة وإن سبقه غيره في الدخول، والدليل على هذا أن من الأمة من يدخل الجنة بغير حساب، وهم السبعون ألفاً، وقد يكون من يحاسب أفضل من أكثرهم، والغني إذا حوسب على غناه فوجد قد شكر الله فيه، وتقرب إليه بأنواع البر والصدقة كان أعلى درجة من الفقير الذي سبقه في الدخول، ولم يكن له تلك الأعمال، ولا سيما إذا شاركه الغني في أعماله، وزاد عليه فيها،

فالمزية مزيتان: مزية سبق، ومزية رفعة، وقد يجتمعان وينفردان، فيحصل لواحد السبق والرفعة، ويعدمهما آخر، ويحصل لآخر السبق دون الرفعة، ولآخر الرفعة دون السبق، وهذا بحسب المقتضي للأمرين أو لأحدهما وعدمه(١).

عصاة المؤمنين:

يتجلى كرم الخالق - عزّ وجلّ - فيخرج من النار أقواماً أصابوا ذنوباً استوجبت دخولهم النار لا على سبيل التخليد، وإنما يعاقبون عليها، حتى يأذن الله - عزّ وجلّ - بخروجهم من النار، ودخولهم الجنة، تفضلاً منه وتكرماً، وبشفاعة نبينا - ﷺ - والملائكة، وإخوانهم من المؤمنين.

فعن أبي سعيد قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أمَّا أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون. ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم، أو قال: بخطاياهم، فأماتهم إماتة. حتى إذا كانوا فحماً، أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبثوا على أنهار الجنة. ثم قيل: يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم. فينبتون نبات الحبة في حميل السيل» فقال رجل من القوم: كأن رسول الله - ﷺ - قد كان بالبادية(٢).

---

(١) حادي الأرواح ص: ٨١

(٢) رواه مسلم - كتاب: الإيمان - باب: الشفاعة وإخراج الموحدين من النار ١:١٧٢-١٧٣ والضبائر: جمع ضباره وهي جماعات الناس (لسان العرب ٤/ ٤٨٠)، وحميل السيل: هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره، فعيل بمعنى مفعول، فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة، فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إلى الحياة (النهاية ١:٤٤٢).

يشبه النبي - ﷺ - خروج المذنبين من الموحدين من النار - بعد أن أمضوا مدة عذاب كتبت عليهم - بأنهم ينبتون كما تنبت الحبة في غثاء السيل، وهو تشبيه واضح ملموس في الحياة من حول الصحابة. وبهذه الصورة الشاخصة أمام الناس يقرب النبي - ﷺ - الأمر الغيبي إلى أذهان السامعين.

وأما قوله - ﷺ -: ولكن ناس أصابتهم النار إلى آخره، فمعناه أن المذنبين من المؤمنين يميتهم الله تعالى إماتة بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله، وهذه الإماتة إماتة حقيقية، يذهب معها الإحساس، ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم، ثم يميتهم، ثم يكونون محبوسين في النار من غير إحساس المدة التي قدرها الله، ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحما، فيحملون ضبائر، كما تحمل الأمتعة، ويلقون على أنهار الجنة، فيصب عليهم ماء الحياة، فيحيون، وينبتون نبات الحبة في حميل السيل، في سرعة نباتها، ثم تشتد قوتهم بعد ذلك، ويصيرون إلى منازلهم[1].

وقد صحت الأحاديث واستفاضت في إثبات الشفاعة لمن أذن له الله تعالى من الملائكة والنبيين وصالحي المؤمنين.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة: أن رسول الله - ﷺ - قال: «لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن اختبيء دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة»[2].

وفي هذا الحديث: كمال شفقته - ﷺ - ورأفته بأمته، إذ أخر دعوته إلى أهم أوقات حاجتهم إليها.

والمؤمن المخلص أكثر سعادة بشفاعة النبي - ﷺ - يقول صلى الله عليه وسلم: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه، أو نفسه»[3].

---

(١) شرح النووي ٣: ٣٨

(٢) رواه البخاري - كتاب الدعوات - باب: لكل نبي دعوة مستجابة ٧:١٨٧ ومسلم - كتاب: الإيمان باب: اختباء النبي - ﷺ - دعوة الشفاعة لأمته ١:١٨٨

(٣) رواه البخاري - كتاب: العلم باب: الحرص على الحديث ١:٤١

وفي جامع الترمذي: أن رسول الله - ﷺ - قال: «يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم»[1].

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله - ﷺ -: «يُشَفَّع الشهيد في سبعين من أهل بيته»[2].

وحرص المؤمنين على أن ينعم إخوانهم المذنبون بما ينعمون به من متع الجنة يجعلهم يناشدون الله - تعالى - في الشفاعة لهم أكثر من مناشدتهم إياه في الدنيا في استيفاء حقوقهم وتحصيلها من خصمهم.

يقول رسول الله - ﷺ - في حديث الرؤية: «حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشد مناشدة في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا، ويصلون، ويحجون. فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النار، فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه»[3].

ثم يسبغ المولى رحمته على خلق لم يعملوا خيراً قط، وليس معهم إلا مجرد الإيمان، فيخرجهم من النار بعد أن يكرم النبيين والصالحين بقبول شفاعتهم في عصاة الموحدين، ويتفرد عزّ وجلّ بعلم ما تكنه القلوب لمن ليس عنده إلا مجرد الإيمان.

ففي حديث الرؤية السابق «فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار: بقيت شفاعتي، فيقبض قبضة من النار، فيخرج أقواماً قد

(١) رواه الترمذي - أبواب: صفة القيامة - باب: ما جاء في الشفاعة ٧١٣٠ وقال: حسن صحيح غريب وابن ماجه - كتاب: الزهد باب: ذكر الشفاعة ٢:١٤٤٤

(٢) رواه أبو داود - كتاب: الجهاد باب: في الشهيد يشفع ٣:١٥ وصححه الألباني (انظر صحيح الجامع الصغير ٢:١٣٤٤)

(٣) رواه البخاري - كتاب: التوحيد - باب: قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ ٨:٥٤٢ ومسلم - كتاب: الإيمان - باب: إخراج عصاة المؤمنين من النار ١:١٦٩

(٤) امتحشوا: أي احترقوا والمحش: احتراق الجلد، وظهور العظم (النهاية ٤:٣٠٢)

امتُحِشوا[١]، فيلقون في نهر بأفواه الجنة، يقال له: الحياة. فينبتون في حافتيه، كما تنبت الحبة في حميل السيل، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة، وإلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان منها إلى الظل كان أبيض، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ، فيجعل في رقابهم الخواتيم، فيدخلون الجنة، فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه»[٢].

وأرشدنا - ﷺ - إلى الأعمال الموجبة لشفاعته:

عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله - ﷺ - «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة: والصلاة القائمة: آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة»[٣].

والمراد بالمقام المحمود: الشفاعة. وقيل: إجلاسه على العرش. وقيل: على الكرسي. قال ابن حجر: وعلى تقدير صحة هذا القول فهذا لا ينافي أن يكون المراد بالمقام المحمود الشفاعة، كما هو المشهور، لاحتمال أن يكون الإجلاس علامة الإذن في الشفاعة، أو المنزلة المعبّر عنها بالوسيلة أو الفضيلة.

ولا تعارض بين استحقاق قائل هذا الدعاء للشفاعة وما ثبت في أن الشفاعة للمذنبين، فإن له - ﷺ - شفاعات أخرى: كالإراحة من هول الموقف، وتعجيل الحساب، وإدخال الجنة بغير حساب، وكرفع الدرجات، فيعطي كل أحد ما يناسبه[٤].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعاً يوم القيامة، أو شهيداً»[٥].

---

(١) رواه البخاري - الكتاب والباب السابق ٨: ٥٤٢ ومسلم - الكتاب والباب السابق ١: ١٧٠-١٧١.

(٢) رواه البخاري - كتاب: الأذان - باب: الدعاء عند النداء ٢: ١٩٠.

(٣) فتح الباري ٢: ٩٥، ٩٦.

(٤) رواه مسلم - كتاب: الحج - باب: الترغيب في سكنى المدينة ٢: ١٠٠٤ ولأواؤها: أي الشدة والمشقة، وقيل: القحط (لسان العرب ١٥: ٢٣٨).

وعن أبن مسعود قال: قال رسول الله - ﷺ - «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة»(١).

فأحقهم بشفاعته أكثرهم صلاة عليه، لأن كثرة الصلاة عليه تنبيء عن التعظيم المقتضي للمتابعة، الناشئة عن المحبة الكاملة.

والآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين لا تعارض الآيات التي احتج بها نفاة الشفاعة كقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾(٢) وقوله: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾(٣) فهذه الآيات في الكفار والظالمين والطغاة. وهؤلاء نفى القرآن أن يكون لهم شفيع يشفع فيهم، بل تقطعت بهم الأسباب من كل خير، وأثبت الشفاعة لمن ارتضى الرحمن، وبعد إذنه، فلا تنفع الشفاعة من شافع - كائناً من كان - إلا من أذن له الله ورضي قوله ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾(٤) ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾(٥). وأما تاويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل، وألفاظ الأحاديث صريحة في بطلان مذهبهم، وإخراج من استوجب النار(٦).

أبواب الجنة:

أخبرنا القرآن الكريم عن حال السعداء المؤمنين، وكيف يساقون إلى الجنة،

---

(١) رواه الترمذي - أبواب الوتر - باب: ما جاء في فضل الصلاة على النبي - ﷺ - ٢: ٦٠٨ وقال: حسن غريب.

(٢) المدثر آية: ٤٨

(٣) غافر آية: ١٨

(٤) طه آية: ١٠٩

(٥) الأنبياء آية: ٢٨

(٦) شرح النووي على مسلم ٣: ٣٥

فقال: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾[1].

وأما عن الأشقياء الكفار فقال: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾[2].

والسر في حذف الجواب في آية الجنة وذكره في آية النار أن هذا أبلغ في الموضعين فإن الملائكة تسوق أهل النار إليها وأبوابها مغلقة، حتى إذا وصلوا إليها فتحت في وجوههم، فيفاجأهم العذاب بغتة، وأما اهل الجنة إذا انتهوا إليها صادفوا أبوابها مغلقة، فيرغبون إلى صاحبها ومالكها أن يفتحها لهم، حتى يأتي - ﷺ - فيشفع عند الله في فتحها فيفتحها، تعظيماً لخطرها، وإظهاراً لمنزلة رسوله وكرامته. وهذا أبلغ في تمام النعمة، وحصول الفرح والسرور، فإذا دخل أهل الجنة الجنة لم تغلق أبوابها، بل تبقى مفتحة كما قال تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۝٥٠﴾[3].

وأما النار فإذا دخلها أهلها أغلقت أبوابها عليهم. كما قال تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾[4]. وفي تفتيح أبواب الجنة: الإشارة إلى تصرف أهلها وذهابهم وإيابهم وتبوئهم حيث شاؤا، وإشارة - أيضاً - إلى أنها دار أمن، فلا يحتاجون فيها إلى غلق الأبواب، كما يحتاجون إلى ذلك في الدنيا[5].

وفي الحديث أن أبواب الجنة ثمانية، باب منها يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون.

عن سهل بن سعد عن النبي - ﷺ - قال: «في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون»[6].

---

(١) سورة الزمر آية: ٧٣

(٢) سورة الزمر آية: ٧١

(٣) سورة ص آية: ٥٠

(٤) سورة الهمزة آية: ٨

(٥) حادي الأرواح ص: ٣٩، ٤٠

(٦) رواه البخاري - كتاب: بدء الخلق - باب: صفة أبواب الجنة ٤:٤٢٧ ومسلم - كتاب: الصيام - باب: فضل الصيام ٣:٨٠٨

والباب الأيمن ويدخل منه من لا حساب عليهم: ففي حديث الشفاعة «فأرفع رأسي فأقول: يا رب أمتي، أمتي، فيقال: «يا محمد، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة»(١).

ولكل عمل خير باب يدعى منه صاحبه، ففي الصحيحين في حديث أبي هريرة: أن رسول الله - ﷺ - قال: «من أنفق زوجين في شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب - يعني الجنة - يا عبدالله، هذا خير. فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصوم وباب الريان»(٢).

ومن الأحاديث التي جاءت تحث على الأعمال التي تؤدي إلى دخول صاحبها من أي من أبواب الجنة شاء قوله - ﷺ -: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء»(٣).

وروى مسلم عن عمر بن الخطاب: أن رسول الله - ﷺ - قال: «ما منكم من أحد يتوضأ فيُبْلِغ، أو فيسبغ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدالله ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء»(٤).

وجاء في حديث «القتل ثلاثة» الذي رواه الإمام أحمد «ورجل مؤمن قرف(٥)

---

(١) رواه مسلم - كتاب: الإيمان باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١: ١٨٥ - ١٨٦

(٢) رواه البخاري - كتاب: فضائل الصحابة - باب: قول النبي - ﷺ -: لو كنت متخذاً خليلاً ٤: ٥٥٩ - ٥٦٠، ومسلم - كتاب: الزكاة - بابك من جمع الصدقة وأعمال البر ٢: ٧١١-٧١٢.

(٣) رواه البخاري - كتاب: أحاديث الأنبياء - بابك ذكر عيسى ٤: ٤٩٣ ومسلم - كتاب: الإيمان باب: الدليل على ان من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ١: ٥٧

(٤) رواه مسلم - كتاب: الطهارة - باب: الذكر المستحب عقب الوضوء ١: ٢١٠

(٥) قرف على نفسه من الذنوب: أي كسبها، يقال: قرف الذنب واقترف إذا عمله (النهاية ٤: ٤٥)

على نفسه في الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل، محيت ذنوبه وخطاياه، إن السيف محاء الخطايا، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب»[١].

وهذه الأحاديث التي جاء فيها تخيير داخل الجنة في الدخول من أي باب شاء بخلاف ظاهر حديث أبي هريرة، فإنه يقتضي أن لكل داخل الجنة باباً معيناً يدخل منه. ويجمع بينهما بأنه في الأصل مخير، لكنه يرى أن الذي يختص به أفضل في حقه، فيختاره، فيدخله مختاراً لا مجبوراً، ولا ممنوعاً من الدخول من غيره، ويحتمل أن يكون فاعل شاء: هو الله، والمعنى: أن الله يوفقه لعمل يدخله برحمة الله من الباب المعد لعامل ذلك العمل[٢].

وعظم الجنة التي لا يتصورها بشر يستوجب أن تكون أبوابها مما لا يتصور بشر أحجامها. فقد روى مسلم في حديث الشفاعة: «إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى»[٣].

وفي الحديث الذي رواه أحمد[٤] عن حكيم بن معاوية «إن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً».

ولا تعارض بين هذه الأخبار الواردة في سعة أبواب الجنة لاحتمال أن يكون بعضها سعته كذا، وبعضها سعته كذا. كما جاء في الأحاديث[٥].

---

(١) رواه أحمد ٤/ ١٨٥ قال الهيثمي في المجمع ٥: ٢٩١: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح، خلا المثني الأملوكي، وهو ثقة

(٢) فتح الباري ٦: ٤٧٥

(٣) رواه مسلم - كتاب: الإيمان باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١: ١٨٦ وقوله: مصراعين: مصراعا الباب بابان منصوبان ينضمان جميعاً، مدخلهما في الوسط من المصراعين (لسان العرب ٨: ١٩٩)

(٤) في المسند ٥/ ٣ قال الهيثمي في المجمع ٩: ٣٩٧: رواه أحمد، ورجاله ثقات

(٥) التذكرة ٢: ٥٥١

درجات الجنة:

والجنة درجات بعضها فوق بعض، وأهلها يتفاضلون فيها بحسب أعمالهم قال تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾(١) فبين سبحانه أن التفاوت في الدار الآخرة أكبر من الدنيا، فمن الناس من يكون في الدركات في جهنم وسعيرها، ومنهم من يكون في الدرجات العليا ونعيمها، ثم أهل الدركات يتفاوتون فيما هم فيه، كما أن أهل الدرجات العليا يتفاوتون.

وأخبر تعالى عن اختلاف درجات المجاهدين في سبيله عن القاعدين فقال: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾(٢).

كما جاءت الأحاديث في بيان تفاوت منازل أهل الجنة، كل بحسب درجته في الفضل، فقد روى البخاري عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض»(٣).

وسكنى الغرف العالية ينظر إليهم من هم أسفل منهم، كانهم ينظرون إلى كوكب بعيد، تدلى للغروب، وبعد عن العيون. يقول - ﷺ - واصفاً ذلك: «إن أهل الجنة يتراءون(٤) الغرف كما يتراءون الكوكب الدريّ الغابر في الافق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم» قالوا: يا رسول الله، تلك منازل

---

(١) سورة الإسراء آية: ٢١

(٢) سورة النساء آية ٩٥ - ٩٦

(٣) رواه البخاري - كتاب: الجهاد - باب: درجات المجاهدين ٣: ٢٧٤

(٤) يتراءون: أي يرون وينظرون (النهاية ٢: ٧٧)

الأنبياء، لا يبلغها غيرهم؟ قال: «بلى، والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين»[1].

يقول القرطبي في تعليقه على هذا الحديث: قوله: «والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» ولم يذكر عملاً، ولا شيئاً سوى الإيمان والتصديق للمرسلين، ذلك ليعلم أنه عنى بالإيمان البالغ، وتصديق المرسلين من غير سؤال آية، ولا تلجلج، وإلا فكيف تنال الغرفات بالإيمان والتصديق الذي للعامة! ولو كان كذلك كان جميع الموحدين في أعلى الغرف وأرفع الدرجات[2].

ومن الذين يرفع الله درجاتهم في الجنة: المتحابون فيه، روى أحمد في المسند[3] عن أبي سعيد أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن المتحابين لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي أو الغربي، فيقال: من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء المتحابون في الله عزّ وجلّ».

وصاحب القرآن الذي حفظه وأتقن أداءه وعمل به ينال الثواب الأعظم، ويرتقي في درجات الجنة، ويقال له. كما قال - ﷺ -: «اقرأ وارتق، ورتل، كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها»[4].

ولأصحاب الدرجات العلى من الترف والنعيم: ما ليس لسواهم في المقام

---

(١) رواه البخاري - كتاب: بدء الخلق باب: صفة الجنة ٤:٤٢٧ ومسلم - كتاب: الجنة - باب: ترائي أهل الجنة أهل الغرف ٤:٢١٧٧، والكوكب الدريّ: أي الشديد الإنارة، كانه نسب إلى الدر، تشبيهاً له بصفائه (النهاية ٢:١١٣). والغابر: يطلق على الماضي والباقي، ومعناه هنا: الذاهب (فتح الباري ٦:٣٢٧، ٣٢٨)

(٢) التذكرة ٢:٥٥٦ - ٥٥٧

(٣) ٣:٨٧ قال الهيثمي في المجمع ٩:٤٢٢: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح

(٤) رواه أبو داود - أبواب الوتر - باب: يستحب الترتيل في القراءة ٢:٧٣ والترمذي - أبواب: فضائل القرآن باب: ما جاء في من قرأ حرفا من القرآن ٨:٢٣٢ وقال: حسن صحيح

والدرجة. وقد ذكر الله عزّ وجلّ أنه أعد لمن يخافونه جنتين فقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[١] ووصفهما ثم قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾[٢] وغاير في الوصف بينهما وبين الأوليين[٣].

وأشار - ﷺ - إلى الفرق بين الجنتين الأوليين والآخريين، فقال: «جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما»[٤].

أشجار الجنة وثمارها:

حفل القرآن الكريم بنقل صورة لأشجار وثمار الجنة. فأخبرنا الحق عن تنوعها وكثرتها. فمنها: شجر العنب، والنخل، والرمان ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾[٥].

كما أن هناك أشجار السدر والطلح ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾[٦].

ولاختلاف أنواع الفاكهة في الجنة عن أنواع الفاكهة في الأرض في مكوناتها وأصلها وطريقة نموها. فإن القرآن الكريم يقرر: أن هذه الفاكهة دائمة العطاء، لا مقطوعة في وقت من الأوقات، إذ لا مواسم لها، وهي مع دوامها لا تحجب عن مؤمن، يقول تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾[٧] وثمار تلك الأشجار ينالها طالبها بسهولة ويسر، فلا هي بعيدة، ولا عالية.

---

(١) سورة الرحمن آية: ٤٦
(٢) سورة الرحمن آية: ٦٢
(٣) انظر التذكرة ٢: ٥٣٢
(٤) رواه البخاري - كتاب: التفسير باب: ومن دونهما جنتان ٦: ٣٦١، ومسلم - كتاب: الإيمان باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ١: ١٦٣
(٥) سورة الرحمن آية: ٦٨
(٦) سورة الواقعة الآيات: ٢٧ - ٢٩
(٧) سورة الواقعة الآيات: ٣٢، ٣٣

كما يقول تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾[١]. وهي ذات أغصان باسقة. يقول تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾﴾[٢].

كما وصفها تعالى بأنها شديدة الخضرة في قوله ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾[٣]. ولا توصف الجنة بأنها مدهامة إلا إذا كانت أشجارها مائلة للسواد من شدة خضرتها.

وإذا انتقلنا إلى الحديث الشريف نجد وصفاً لأشجار وثمار الجنة، بأسلوب يستثير الخيال، فيكون في ذلك استثارة للإيمان الذي يدفع صاحبه إلى البذل في سبيل بلوغ تلك المرتبة التي تبويء من يحظى بها رضى الخالق وتذوق النعيم في جنان الخلد.

نقرأ في صحيح البخاري ومسلم عن ضخامة تلك الأشجار وامتدادها في قوله - ﷺ -: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد أو المضمر[٤] السريع مائة عام وما يقطعها»[٥].

ومن أشجار الجنة: شجرة تسمى طوبى، وتؤخذ منها ملابس سكان الجنة. سأل رجل رسول الله - ﷺ - عنها فقال: «شجرة في الجنة، مسيرة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها»[٦].

---

(١) سورة الإنسان آية: ١٤

(٢) سورة الرحمن الآيتان ٤٦ ، ٤٨

(٣) سورة الرحمن الآيات: ٦٢ - ٦٤

(٤) المضمر: تضمير الخيل هو: أن يُظاهر عليها بالعلف، حتى تسمن، ثم لا تعلف إلا قوتاً لتخف. وقيل: تشد عليها سروجها، وتجلل بالأجلة، حتى تعرق تحتها، حتى يشتد لحمها. (النهاية ٣:٩٩)

(٥) رواه البخاري - كتاب: الرقاق -باب: صفة الجنة، ومسلم - كتاب: الجنة - باب: إن في الجنة شجرة. . . ٤:٢١٧٦

(٦) رواه أحمد ٣:٧١ (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤:٦٣٩)

وسأله آخر عن عظيم أصلها فأجابه بقوله «لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها، حتى تنكسر ترقوتها هرماً»[1].

ومنها: شجرة المنتهى التي جاء ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾[2].

ووصفها - ﷺ - في حديث الإسراء والمعراج، فقال: «رفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة»[3].

فثمرها في الكبر مثل القلال، وكانت معروفة عند المخاطبين، فلذلك وقع التمثيل بها، وأما ذكر السدرة دون غيرها فيقول ابن دحيه: لأن فيها ثلاثة أوصاف: ظل ممدود، وطعام لذيذ، ورائحة زكية، فكانت بمنزلة الإيمان الذي يجمع القول والعمل والنية، فالظل بمنزلة العمل، والطعم النية، والرائحة: القول[4].

وفي رواية للترمذي[5] عن هذه السدرة «يسير الراكب في ظلل الفنن منها مائة سنة - او يستظل مائة سنة - شك يحيى - فيها فراش الذهب، كأن ثمرها القلال».

ومن عجائب هذه الأشجار أن سيقانها وجذوعها من أحجار كريمة، ودرر ثمينة. يقول - ﷺ -: «ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب»[6].

---

(١) رواه أحمد ٤:١٨٣ - ١٨٤ قال الهيثمي في المجمع ١٠:٤١٤: فيه عامر بن زيد البكالي، ذكره أبو حاتم، ولم يجرحه، ولم يوثقه. وبقية رجاله ثقات. والجذعة: ما دخل في السنة الخامسة من الإبل (النهاية ١:٢٥١) والترقوة: عظم يصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين، وجمعها: التراقي (لسان العرب. ١:٣٢)

(٢) سورة النجم الآيتان: ١٣، ١٤

(٣) رواه البخاري - كتاب: مناقب الأنصار باب: المعراج ٤:٦٢٩

(٤) فتح الباري ٧:٢١٣

(٥) في الجامع - أبواب صفة الجنة - باب: ما جاء في صفة ثمار الجنة ٧:٢٤٨ وقال: حسن صحيح غريب

(٦) رواه الترمذي - أبواب: صفة الجنة - باب: ما جاء في صفة الجنة ٧:٢٢٦ وقال: حديث حسن غريب

وعن ابن عباس: فيهما فاكهة ونخل. قال: «نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر، وكرانيفها[1] ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مُقَطّعاتهم[2]، وحللهم، وثمرها أمثال القلال والدلاء، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، وليس لها عجم[3].

وفي ثمار هذه الأشجار من الخير والبركة ما يفوق التصور. فقد ذكر مسلم في حديث ابن عباس في صلاة الكسوف قالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئاً من مقامك، ثم كففت؛ فقال: «إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا[4].

ويتنعم أهل الجنة بالأكل من ثمارها على أي حال كانوا. عن البراء بن عازب في قوله تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ أن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة: قياماً، وقعودا، ومضطجعين[5].

أنهار الجنة:

تبياناً لارتفاع مستوى الرخاء في الجنة وطيب أرضها وحسن جوها وجمال منظرها - فإن القرآن الكريم وصفها بأنها تجري من تحتها الأنهار ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾[6]. وحينما أراد الله أن يقف الإنسان على صورة

---

(١) كرانيفها: الكرانيف أصول السعف الغلاظ التي إذا يبست صارت أمثال الأكتاف (لسان العرب ٩: ٢٩٧)

(٢) المقطعات: برود عليها وشي مقطع (لسان العرب ٨: ٢٨٣)

(٣) العجم: النوى، نوى التمر والنبق، واحدتها عجمة (لسان العرب ١٢: ٣٩١) والحديث رواه الحاكم كتاب: التفسير باب: أوصاف الجنة ٢: ٤٧٦ وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي.

(٤) رواه مسلم - كتاب: الكسوف باب: ما عرض على النبي - ﷺ - في صلاة الكسوف... ٢٠: ٦٢٦

(٥) قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤: ٢٥٣: رواه البيهقي موقوفاً بإسناد حسن، والآية من سورة الإنسان آية: ١٤

(٦) سورة الحج آية: ١٤

قريبة لتلك الأنهار كان لا بد وأن يشبهها بما يعلمه، وأن يضرب مثلا لها بما مر معه، فذكر الماء الجاري الذي لا يأسن، وأنهار اللبن الذي لا يتغير طعمه، وأنهار الخمر الموصوفة بأنها لذة للشاربين، وليست مما يعهدون في خمر الدنيا من ذهاب العقل، وفقدان الوعي، وأنهار العسل الذي لا يكدره شيء، يغترفون منها أنى شاؤوا ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ﴾[1]

وورد ذكر هذه الأنهار في قوله - ﷺ -: «إن في الجنة بحر الماء، وبحر العسل، وبحر اللبن، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار بعد»[2]. وحدثنا - ﷺ -: أنه رأى في إسرائه أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران «فقلت ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان: فنهران في الجنة، وأما الظاهران: فالنيل والفرات»[3].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: «سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة»[4] وكون هذه الأنهار من ماء الجنة فيه تأويلان للقاضي عياض.

أحدهما: أن الإيمان عم بلادها أو الأجسام المتغذية بمائها صائرة إلى الجنة.

والثاني: وهو الأصح: أنها على ظاهرها، وأن لها مادة من الجنة، والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند أهل السنة[5].

---

(١) سورة محمد آية: ١٥

(٢) رواه الترمذي - أبواب: صفة الجنة باب: ما جاء في صفة انهار الجنة ٧: ٢٨٧ - ٢٨٨ وقال: حسن صحيح

(٣) رواه البخاري - كتاب: مناقب الأنصار باب: المعراج ٤: ٦٢٨، ومسلم - كتاب: الإيمان باب: الإسراء ١: ١٥٠

(٤) رواه مسلم - كتاب: صفة الجنة باب: ما في الدنيا في أنهار الجنة ٤: ٢١٨٣

(٥) شرح النووي على مسلم ١٧: ١٧٧

ومن أشهر أنهار الجنة: نهر الكوثر الذي أعطاه الله لنبيه - ﷺ - ورآه ليلة الإسراء والمعراج، فقال: بينما أنا أسير في الجنة، إذا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طيبه - أو طينه - مسك أذفر»[(١)].

ومن آيات الرب: أن هذه الأنهار تجري من غير أخدود بخلاف أنهار الدنيا.

سئل ابن عباس عن أنهار الجنة أفي أخدود؟ قال: «لا، ولكنها تجري على أرض الجنة مُسْتكفَّة، لا تفيض ههنا، ولا ههنا»[(٢)].

وأنهار الجنة تتفجر من أعلاها، ثم تنحدر نازلة إلى أقصى درجاتها، كما روى البخاري في الصحيح، من حديث أبي هريرة، عن النبي - ﷺ - أنه قال: «إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سالتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجَّر أنهار الجنة»[(٣)]. وروى ابن حبان عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أنهار الجنة تخرج من تحت تلال - أو من تحت جبال - المسك»[(٤)].

قصور الجنة وخيامها:

أعد الله لعباده المتقين مساكن في الجنة، وصفها بأنها طيبة، فقال: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ﴾[(٥)] وسماها عزّ وجلّ في بعض مواضع من كتابه بالغرفات، فقال: ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾[(٦)] وقال في صفتها

(١) رواه البخاري - كتاب: الرقاق باب: في الحوض ٧: ٢٦٤ وقوله: مسك أذفَر: أي طيب الرائحة (النهاية ٢: ١٦١)

(٢) قال المنذري في الترغيب ٤: ٥١٨: رواه ابن ابي الدنيا موقوفاً بإسناد حسن

(٣) رواه البخاري - كتاب: الجهاد باب: درجات المجاهدين ٣: ٢٧٤

(٤) رواه ابن حبان - موارد الظمآن - كتاب: صفة الجنة، باب: في أنهار الجنة ص: ٦٥٢

(٥) سورة التوبة آية: ٧٢

(٦) سورة سبأ آية: ٣٧

﴿غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾(١). وقال عنها النبي - ﷺ -: «يُرى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها»(٢)، كما أخبرنا عزّ وجلّ: أن في الجنة خياماً، فقال ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾(٣) وهي خيام عجيبة وليست كالتي ألفها وعرفها العربي، فالواحدة منها درة مجوفة، عرضها ستون ميلاً. روى البخاري عن عبدالله بن قيس، عن أبيه: أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمنون»(٤).

وورد في الحديث صفات قصور بعض أزواج النبي - ﷺ - وأصحابه. فعن أبي هريرة قال: أتى جبريل النبي - ﷺ - فقال: «يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام وطعام، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة، لا صخب فيه، ولا نصب»(٥).

والمراد بقوله: بيت من قصب: قصب اللؤلؤ المجوف، كالقصر المنيف، وقيل: قصب من ذهب، منظوم بالجوهر(٦).

قال السهيلي: لذكر البيت معنى لطيف، لأن خديجة كانت ربة بيت قبل البعث، ثم صارت ربة بيت في الإسلام منفردة به، فلم يكن على وجه الأرض. في أول يوم بعث النبي - ﷺ - بيت إسلام إلا بيتها، وهي فضيلة ما شاركها فيها أيضاً غيرها، وجزاء الفضل يذكر غالباً بلفظه، وإن كان أشرف منه، فلهذا جاء في الحديث بلفظ البيت دون القصر. ولذكره أيضاً

---

(١) سورة الزمر آية: ٢٠

(٢) في الحديث الذي رواه الترمذي في الجامع أبواب صفة الجنة باب: ما جاء في صفة غرف الجنة ٧: ٢٣١ وقال: حديث غريب

(٣) سورة الرحمن آية: ٧٢

(٤) رواه البخاري - كتاب: التفسير باب: حور مقصورات في لخيام ٦: ٣٦١ - ٣٦٢

(٥) رواه البخاري - كتاب: مناقب الأنصار، باب: تزويج النبي - ﷺ - خديجة وفضلها ٤: ٦٠٦-٦٠٧. والصخب: الضجة واضطراب الأصوات للخصام (النهاية ٣: ١٤) والنصب: التعب. النهاية ٥: ٦٢)

(٦) شرح النووي على مسلم ١٥: ٢٠٠

معنى آخر، لأن مرجع أهل بيت النبي - ﷺ - إليها، فالحسن والحسين من فاطمة، وفاطمة بنتها، وعلي نشأ في بيتها وهو صغير، ثم تزوج بنتها، فظهر رجوع أهل البيت النبوي إليها دون غيرها. ومناسبة نفي صفتي الصياح والتعب عن هذا البيت: أنه - ﷺ - لما دعا إلى الإسلام أجابت خديجة طوعاً، فلم تحوجه إلى رفع صوت، ولا منازعة، ولا تعب في ذلك، بل أزالت عنه كل نصب، وهونت عليه كل عسير، فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها(١).

ورأى - ﷺ - قصر عمر، وبشره به. كما جاء في الصحيحين من حديث جابر قال: قال رسول الله - ﷺ -: «دخلت الجنة، أو أتيت الجنة - فأبصرت قصراً، فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخله فلم يمنعني إلا علمي بغيرتك»، قال عمر: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، يانبي الله، أو عليك أغار؟!(٢).

أعمال البر التي يحصل صاحبها على بيت في الجنة:

ودلنا - ﷺ - على أعمال البر التي يحصل بها المؤمن على بيت في الجنة. ومن أمثلتها: بناء مسجد طلباً لرضى الله. عن عثمان بن عفان قال: سمعت رسول الله - ﷺ -: «من بنى مسجداً لله تعالى يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة»(٣).

والمحافظة على النوافل تكسب المؤمن رصيداً مضاعفاً في الجنة. روى مسلم عن أم حبيبة أن رسول الله - ﷺ - قال: «ما من عبد مسلم يصلي كل يوم اثنتي عشرة ركعة - تطوعاً، غير فريضة - إلا بنى الله له بيتاً في الجنة»(٤).

---

(١) فتح الباري ٧:١٣٨

(٢) رواه البخاري - كتاب النكاح، باب: الغيرة ٦:٤٨٨ ومسلم - كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل عمر ٤:١٨٦٢

(٣) رواه مسلم - كتاب: المساجد: باب فضل بناء المساجد ١:٣٧٨

(٤) رواه مسلم - كتاب: صلاة المسافرين، باب: فضل السنن الراتبة ١:٥٠٣

والصبر والحمد عند المصيبة ثوابه الحصول على بيت في الجنة. روي الترمذي عن أبي موسى الأشعري: أن رسول الله - ﷺ - قال: «إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمد واسترجع، فيقول: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة»(١).

ريح الجنة:

للجنة رائحة زكية عبقة، تشم من مسافات بعيدة. وقد ورد الكلام على ريح الجنة في الحديث الشريف في مجال الترهيب من الإقدام على بعض الأعمال التي تكون سبباً في حرمان صاحبها من تلك الرائحة، والمراد بهذا النفي. وإن كان عاماً. التخصيص بزمان ما، لما تعاضد من الأدلة العقلية والنقلية: أن من مات مسلماً ولو كان من أهل الكبائر فهو محكوم بإسلامه، غير مخلد في النار، ومآله إلى الجنة، ولو عذب قبل ذلك(٢).

روى البخاري عن عبدالله بن عمر، عن النبي - ﷺ - قال: «من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً»(٣). وفي رواية الترمذي «سبعين خريفاً» وعند الطبراني «مائة عام» وفي رواية أخرى له «خمسمائة عام» وفي حديث لجابر ذكره صاحب الفردوس «ألف عام».

وجمع ابن حجر بين هذه الروايات المختلفة فقال: إن الأربعين أقل زمن يدرك به ريح الجنة من في الموقف، والسبعين فوق ذلك، أو ذكرت للمبالغة. والخمسمائة ثم الألف أكثر من ذلك، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأعمال، فمن أدركه من المسافة البعدى أفضل ممن أدركه من المسافة القربى، وبين ذلك(٤).

وفي حديث آخر يمثل معجزة من معجزاته - ﷺ - يذكر صنفين حرما من

---

(١) رواه الترمذي - أبوابك الجنائز، باب: فضل المصيبة إذا احتسب ٤:١٠١ وقال: حسن غريب

(٢) فتح الباري ١٢:٢٥٩

(٣) رواه البخاري - كتاب: الديات، باب: إثم من قتل ذميا بغير جرم ٨:٣٦٨

(٤) فتح الباري ١٢:٢٦٠

هذه النعمة، وهما: «قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها. وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»(١).

ومن أمثلة الأحاديث التي ذكرت فيها أصناف أخرى ممن حرموا ريح الجنة: ما أخرجه أبو داود والترمذي، عن ثوبان، عن النبي - ﷺ - قال: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة»(٢).

وروى البخاري عن معقل بن يسار قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية، فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة»(٣).

سوق الجنة:

في الجنة مجمع، يجتمع فيه أهلها كما يجتمع الناس في الدنيا في السوق، لكن هذه السوق ليست كسوق الدنيا، فلا بيع فيها ولا شراءو ولا تبادل منافع ومصالح، وإنما هو لقاء وتزاور، واجتماع بالأحبة، تغشاه الرحمة، وتحفه الملائكة، وتهب فيه الريح، فتحثوا في وجوههم ما تثيره من نعيم الجنة، فيزدادون جمالاً وحسناً.

روى مسلم عن أنس: أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال، فتحثوا في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناع وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم، وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالاً، فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً»(٤).

---

(١) رواه مسلم - كتاب اللباس والزينة، باب: النساء الكاسيات العاريات ٣: ١٦٨٠

(٢) رواه أبو داود - كتاب: الطلاقو باب: في الخلع ٢: ٢٦٨ والترمذي - كتاب الطلاق - باب ما جاء في المختلعات ٤: ٣٦٧ وقال: حديث حسن. وقوله من غير بأس: اي من غير شدة تلجئها إلى سؤال المفارقة

(٣) رواه البخاري - كتاب: الأحكام، باب: من استرعى زعية فلم ينصح ٨: ٤٤٧

(٤) رواه مسلم - كتاب: الجنة، باب: سوق الجنة ٤/ ٢١٧٨

ويروي الترمذي ما يجري في هذه السوق من أحداث في حديث طويل، وفيه: «ويقول ربنا تبارك وتعالى: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة، فخذوا ما اشتهيتم، فنأتي سوقاً قد حفت به الملائكة، فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله، ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب، فيحمل لنا ما اشتهينا، ليس يباع فيها ولا يشترى، وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضاً. قال: فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه، - وما منهم دنيّ - فيروعه ما يرى عليه من اللباس، فما ينقضي آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها، ثم ننصرف إلى منازلنا، فتتلقانا أزواجنا، فيقلن: مرحباً وأهلاً، لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه، فيقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار، ويحق لنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا[1].

طعام أهل الجنة وشرابهم ولباسهم:

ادخر الله لعباده المؤمنين من النعيم في الجنة ما يفوق تصور العقل البشري، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وقد مر ذكر الفواكه والثمار على اختلاف أنواعها، والعيون والأنهار، وكلها مناعم يشهد لها الناس أشباهاً في الأرض، ذكرت لتقريبها إلى المدارك، وأما طبيعتها فهي مغايرة لما في الدنيا يقيناً، كما قرر ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ﴾[2].

وفي إجابة لسؤال وجه لرسول الله - ﷺ - من يهودي عن أول طعام أهل

---

(١) رواه الترمذي - أبواب صفة الجنة باب: سوق الجنة ٧:٢٦٢ - ٢٦٣ وقال: حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقال المنذري في الترغيب ٤:٥٤١: فيه عبدالحميد كاتب الأوزاعي مختلف فيه، وبقية رجال الإسناد ثقات

(٢) سورة البقرة آية: ٢٥

الجنة ذكر أنه زيادة كبد الحوت. وهذا يدل على ما عند اليهود من خبر السماء الذي يخفونه.

روى البخاري: أن عبدالله بن سلام سأل رسول الله أول قدومه عليه أسئلة: منها.

ما أول طعام أهل الجنة؟ فقال: «وأما أول طعام أهل الجنة فزيادة كبد الحوت»[1]. وفي رواية لمسلم قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «زيادة كبد النون» قال: فما غذاؤهم على إثرها؟ قال: «ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها» قال: فما شرابهم عليه؟ قال: من عين فيها تسمى سلسبيلا»[2].

وأما شرابهم فخير الشراب، يتلذذون به شكلاً وطعماً ولوناً، فهو ممزوج بالكافور مرة ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾[3] وبالزنجبيل مرة أخرى ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧﴾[4]. ويطاف عليهم بهذه الأشربة في آنية من فضة، بأحجام مقدرة تقديراً يحقق الجمال والمتعة، قال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦﴾[5].

وقال - ﷺ -: «جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما»[6].

---

(١) رواه البخاري - كتابك التفسيرو بابب قوله: من كان عدواً لجبريل ٥:١٧٦ وزيادة كبد الحوت: هي القطعة المنفردة المتعلقة بها وهي أطيبه (فتح الباري ١١: ٣٧٤)

(٢) رواه مسلم - كتاب: الحيض، باب: صفة مني الرجل والمرأة ١:٢٥٢ والنونن الحوت، والجمع نينان وأنوان (لسان العرب ١٣: ٤٢٧)

(٣) سورة الإنسان آية: ٥

(٤) سورة الإنسان آية: ١٧

(٥) سورة الإنسان الآيتان: ١٥، ١٦

(٦) سبق تخريجه ص:

ويخدم أهل الجنة ولدان في غاية الكمال والجمال، لا يفعل فيهم الزمن، ولا تدركهم السن، كما قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾﴾[1].

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: يطوف على أهل الجنة للخدمة ولدان من ولدان الجنة، على حالة واحدة، مخلدون عليها، لا يتغيرون عنها، لا تزيد أعمارهم عن تلك السن، ومن فسرهم بأنهم مخرصون في آذانهم الأقرطة فإنما عبّر عن المعنى بذلك، لأن الصغير هو الذي يليق له ذلك، دون الكبير. وقوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ أي إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة، وكثرتهم، وصباحة وجوههم، وحسن ألوانهم وثيابهم وحليهم، حسبتهم لؤلؤاً منثوراً. ولا يكون التشبيه أحسن من هذا، ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن[2]. واختلف في هؤلاء الولدان، هل هم من ولدان الدنيا؟ أم أنشأهم الله في الجنة؟ فقيل: هم أولاد المسلمين الذين يموتون ولا حسنة ولا سيئة لهم، يكونون خدم أهل الجنة. وقيل: هم أطفال المشركين. قال ابن القيم: والأشبه أن هؤلاء الولدان مخلوقون في الجنة، كالحور العين، خدماً لأهلها، وهؤلاء غير أولادهم. فإن من تمام كرامة الله لهم أن يجعل أولادهم مخدومين معهم، ولا يجعلهم غلماناً لهم[3].

وغذاء أهل الجنة ليس مما يهضم بالطريق الطبيعي، فتتكون بذلك فضلات كالتي تنتج عن طعام أهل الدنيا وشرابهم، فأهل الجنة مطهرون من ذلك، ففضلاتهم تتحول إلى رشح يفيض من أجسادهم، وبعض منه يتحول إلى جشاء تنبعث منه روائح عطرية عبقة.

فعن جابر قال: قال رسول الله - ﷺ -: «يأكل أهل الجنة فيها ويشربون،

---

(١) سورة الإنسان آية: ١٩

(٢) تفسير ابن كثير ٤:٤٥٦

(٣) حادي الأرواح ص:١٤٧، ١٤٨

ولا يتغوطون، ولا يمتخطون، ولا يبولون، ولكن طعامهم ذاك جشاء كرشح المسك»[1].

وسأل يهودي رسول الله - ﷺ - فقال: إن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة! فقال رسول الله - ﷺ -: «حاجة أحدهم عرق يفيض من جلده»[2].

وأكل أهل الجنة ليس عن جوع، ولا شربهم عن ظمأ، ولا تطيبهم عن نتن. فالجنة لا جوع فيها ولا عطش، وأهلها مطهرون من القاذورات والأوساخ، وإنما هي لذات متوالية، ونعم متتابعة، وقد قال تعالى لآدم **﴿إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى. وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾**.

وحكمة ذلك أن الله نعمهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا، وزادهم على ذلك ما لا يعلمه إلا هو عزّ وجلّ[3].

وأورد ابن القيم سؤالاً قد يطرحه البعض عن كيفية إنضاج الطعام في الجنة، وليس فيها نار؟ ورد عليه بقوله: إن ذلك بأسباب قدرها العزيز الحكيم لإنضاجه وإصلاحه، ولا يمتنع أن يكون في الجنة نار تصلح ولا تفسد شيئاً. وقد صح عن رسول الله - ﷺ -: أنه قال: «مجامرهم الألوة» فأخبر أنهم يتبخرون بالعود، لتسطع لهم رائحته. كما قدر سبحانه أسباباً لإنضاج الثمر والفواكه، وأسباباً تصرف الطعام من الجشاء والعرق الذي يفيض من جلود أهل الجنة. ولكن هذه الأسباب تختلف، ولهذا يقع التعجب من العبد لورود أفعاله سبحانه على أسباب غير الأسباب المعهودة المألوفة، وربما حمله ذلك على الإنكار والكفر، وذلك محض الجهل، وإلا فليست قدرته - سبحانه وتعالى - مقصرة عن أسباب أخر، ومسببات ينشئها منها، كما لا تقتصر قدرته في

---

(١) رواه مسلم - كتاب: الجنة، باب: في صفات الجنة وأهلها ٤: ٢١٨٠ - ٢١٨١ والرشح: العرق، وسمي به لأنه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً، كما يرشح الإناء المتخلخل الأجزاء (لسان العرب ٢: ٤٤٩) والجشاء: تنفس المعدة عند الامتلاء (النهاية ١: ٤٨)

(٢) رواه أحمد ٣: ٣٧١ قال الهيثمي في المجمع ١٠: ٤١٦: رجاله رجال الصحيح، غير ثمامة بن عقبة، وهو ثقة

(٣) التذكرة ٢: ٥٦٩ والآيتان من سورة طه: ١١٨، ١١٩

هذا العالم المشهود عن أسبابه ومسبباته، وليس هذا بأهون عليه من ذلك، ولعل النشأة الأولى التي أنشأها الرب سبحانه فيها بالعيان والمشاهدة أعجب من النشأة الثانية التي وعدنا بها[(١)].

وأهل الجنة يلبسون أبهى الحلل ويتزينون بأنواع الحلي من الذهب واللؤلؤ قال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣﴾[(٢)].

وقال - ﷺ -: «لا تشربوا في إناء الذهب والفضة ولا تلبسوا الديباج والحرير، فإنه لهم في الدنيا، وهو لكم في الآخرة، يوم القيامة»[(٣)].

فهو شعار الكفار وزيهم الذي يعرفون به، ويجعل لهم في الدنيا، وأما الآخرة فليس لهم فيها نصيب، وأما المسلمون فلهم في الجنة الحرير والنعيم الدائم. وهو حرير على غير ما عهد به في الدنيا، ففي صحيح البخاري عن البراء قال: أتي رسول الله بثوب من حرير، فجعلوا يعجبون من حسنه ولينه، فقال رسول الله - ﷺ -: «لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل من هذا»[(٤)].

وما يرتديه المؤمن من لباس في الجنة ليس من جنس ما نعلمه، فهو لباس لا يفنى، ولا يتلف، كما قال - ﷺ - «من يدخل الجنة ينعم، لا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه»[(٥)].

نساء أهل الجنة:

من النعم التي يهيؤها الله لعباده المؤمنين في الجنة: الحور العين، وهن نساء

---

(١) حادي الأرواح ص: ١٣١

(٢) سورة فاطر آية: ٣٣

(٣) رواه مسلم - كتاب: اللباس والزينةو بابك تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ٣: ١٦٣٧

(٤) رواه البخاري - كتاب: بدء الخلقو باب: صفة الجنة ٤: ٤٢٦

(٥) رواه مسلم - كتاب الجنة، باب: في دوام نعيم الجنة ٤: ٢١٨١ - ٢١٨٢

أهل الجنة، وقد وصفهن خالقهن ومبدعهن بأوصاف كثيرة، جمعت كل معاني الحسن والجمال، فهن الكواعب الأتراب ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾(١). وهن اللاتي لم تطمح أنظارهن إلى غير أزواجهن حياء وعفة، ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾﴾(٢) كما شبههن باللؤلؤ المكنون الذي لم يغير صفاءه لمس ولا نظر. ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾(٣) ولسن كنساء الدنيا، فإنهن مطهرات، قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(٤) قال المفسرون: المطهرة: من طهرت من الحيض والغائط والبول والنخام والمني والولد(٥).

ويحدث - ﷺ - عن جمالهن بما لا نظير له مما نعرف، فيقول: «ولو أن أمرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحاً، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»(٦) وفي حديث أول زمرة تدخل الجنة وصف - ﷺ - حسنهن بشفافية وصفاء يفوق التصور، فقال: «ولكل واحد منهم زوجتان، يُرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن»(٧).

وجاء في بعض الروايات: إن للمؤمن في الجنة اثنين وسبعين زوجة، وبعد أن ذكر ابن القيم هذه الروايات وضعفها قال: وليس في الصحيح زيادة على زوجتين، سوى حديث: «إن للعبد المؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة، طولها ستون ميلاً، للعبد المؤمن فيها أهلون يطوف عليهم». فإن كانت هذه الأحاديث محفوظة فإما أن يراد بها ما لكل واحد من السراري

---

(١) سورة النبأ الآيات ٣١ - ٣٣
(٢) سورة الرحمن آية: ٥٦
(٣) سورة الواقعة الآيتان ٢٢، ٢٣
(٤) سورة البقرة آية: ٢٥
(٥) تفسير ابن كثير ١:٦٣
(٦) رواه البخاري - كتاب: الجهاد، باب: الحور العين وصفتهن ٣:٢٧٥، والنصيف: الخمار
(٧) رواه البخاري - كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة ٤:٤٢٥

زيادة على الزوجتين، ويكونون في ذلك على حسب منازلهم في القلة والكثرة، كالخدم والولدان، وإما أن يراد أنه يعطى قوة من يجامع هذا العدد، ويكون هذا هو المحفوظ، فرواه البعض بالمعنى فقال: له كذا أو كذا زوجة. أو يكون تفاوتهم في عدد النساء بحسب تفاوتهم في الدرجات[١].

وقال ابن حجر في الفتح: والذي يظهر أن المراد أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان[٢].

ويستلزم من قوله: لكل امرئ منهم زوجتان أن يكون النساء في الجنة أكثر من الرجال وهذا يعارض قوله - ﷺ - في حديث آخر «إن أقل ساكني الجنة النساء».

أجاب القرطبي عن ذلك باحتمال أن يكون هذا في أول الأمر، وقت كون النساء في النار، وأما بعد خروجهن منها بالشفاعة فهن في الجنة أكثر، وحينئذ يكون لكل واحد منهم زوجتان من نساء الدنيا، وأما الحور العين فقد يكون لكل واحد منهم الكثير منهن[٣].

وجاء في الحديث: ان الحور العين يغنين في الجنات بصوت رخيم، ونغمات شجية، لم يسمع لها مثيل، بكلام لا لغو فيه ولا باطل. روى الترمذي بسنده عن عليّ قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إن في الجنة لمجتمعاً للحور العين، يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها، يقلن: «نحن الخالدات، فلا نبيد، ونحن الناعمات، فلا نبأس، ونحن الراضيات، فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا، وكنا له[٤].

---

(١) حادي الأرواح ص: ١٦٠ - ١٦١

(٢) فتح الباري ٦: ٣٢٥

(٣) التذكرة ٢: ٥٦٩

(٤) رواه الترمذي - أبواب صفة الجنة - باب: في كلام الحور العين ٧: ٢٨٦ - ٢٨٧، وقال: حسن غريب

هل في الجنة حمل وولادة:

وأما الحمل والولادة فقد روى الترمذي بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله - ﷺ -: «المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة، كما يشتهي»(١).

ثم حكى الترمذي اختلاف أهل العلم في هذا، فقال: قال بعضهم: في الجنة جماع، ولا يكون ولد. وقال البخاري: قال إسحاق بن إبراهيم في حديث النبي - ﷺ -: «إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة كما يشتهي» ولكن لا يشتهي. قال محمد: وقد روي عن أبي رزين العقيلي عن النبي - ﷺ - قال: «إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد»(٢).

وذكر ابن القيم عدة أدلة استدل بها النافون للولادة في الجنة، منها:

حديث أبي رزين السابق، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾(٣)، وحديث أبي أمامة «غير أنه لا مني ولا منية»، وقال عن حديث أبي سعيد: إن أجود أسانيده إسناد الترمذي، وقد حكم بغرابته، وأنه لا يعرفه إلا من حديث أبي الصديق الناجي، وقد اضطرب لفظه، فتارة يروى عنه: إذا اشتهى الولد، وتارة: إنه ليشتهي الولد، وتارة: إن الرجل من أهل الجنة ليولد له.

فإن كان رسول الله - ﷺ - قد قاله فهو الحق الذي لا شك فيه، وهذه الألفاظ لا تنافي بينها ولا تناقض، ويكون حديث أبي رزين نفي للتوالد المعهود في الدنيا، ولا ينفي ولادة حمل الولد في الجنة ووضعه وسنه وشبابه في ساعة واحدة(٤).

---

(١) رواه الترمذي - أبواب: صفة الجنة - باب: ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة ٧: ٢٨٥

(٢) قال المباركفوري عن حديث أبي رزين: لم أقف على من أخرج هذا الحديث بهذا اللفظ (انظر تحفة الأحوذي ٧: ٢٨٦)

(٣) سورة البقرة آية: ٢٥

(٤) حادي الأرواح ص: ١٧٣

رؤية أهل الجنة الباري عز وجل:

رؤية الله هي الغاية القصوى في الدار الآخرة، والدرجة العليا من عطايا الرب، حتى ليتضاءل إلى جوارها الجنة بكل ما فيها من ألوان النعيم، وقد صرح الحق تبارك وتعالى برؤية عباده له في جنات النعيم، فقال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾[(١)] فهي وجوه تغمرها النشوة، وتفيض بالسعادة، بعد أن كشف الحجاب بينها وبين ربها، وأما الذين طمست قلوبهم المعاصي والآثام فهم محرومون من هذه النعمة، وهذا عذاب أشد عليهم من عذاب الجحيم ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾[(٢)].

وهذه الرؤية العظيمة كانت دعاء للرسول - ﷺ - وصحابته، فكان - ﷺ - يدعو بهذا الدعاء «اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي. . . إلى أن يقول: واسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء، مضرة، ولا فتنة مضلة»[(٣)].

وهذا التكريم من المزيد الذي وعد الله به المحسنين. روى مسلم بسنده، عن صهيب، عن النبي - ﷺ - قال: «إذا دخل أهل الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة؟ وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل». وزاد في رواية أخرى ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[(٤)] وقد رُوي تفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه

---

(١) سورة القيامة الآيتان ٢٢، ٢٣

(٢) سورة المطففين آية: ١٥

(٣) رواه النسائي - كتاب: السهو باب: نوع آخر من الدعاء ٣:٤٦ - ٤٧ والحاكم - كتاب: الدعاء باب: دعاء عمار الذي كان يدعو به في الصلاة ١:٥٢٤ وقال: صحيح الإسناد، وأقره الذهبي

(٤) رواه مسلم - كتاب: الإيمان - باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ١:١٦٣، والآية من سورة يونس آية: ٢٦

الكريم: عن أبي بكر، وابن عباس، وسعيد بن المسيب، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، وغيرهم، من السلف والخلف[1].

ورؤية الله يوم القيامة رؤية حقيقية. يقول صاحب العقيدة الطحاوية: والرؤية حق لأهل الجنة، بغير إحاطة، ولا كيفية، كما نطق به كتاب ربنا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ وتفسيره على ما أراد الله تعالى وعلمه، وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله - ﷺ -. فهو كما قال، ومعناه على ما أراد، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا، ولا متوهمين بأهوائنا، فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله - عز وجل - ولرسوله، ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه، ومن نفى ذلك فقوله باطل، مردود بالكتاب والسنة[2].

وذكر من أظهر الأدلة على ذلك الآية السابقة، فإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله فيها، وتبعته بأداة «إلى» الصريحة في نظر العين، وخلو الكلام من قرينة - تدل على خلاف ذلك - صريح في أن الله أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى الرب جل جلاله[3].

ثم قال: وأحاديث الرؤية رواها نحو ثلاثين صحابياً، ومن أحاط بها معرفة يقطع بأن الرسول - ﷺ - قالها[4].

فمنها: حديث صهيب المتقدم، وحديث أبي هريرة في الصحيحين: أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله - ﷺ -: «هل تضارون القمر ليلة البدر»؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: «هل

---

(١) تفسير ابن كثير ٢: ٤١٤
(٢) شرح العقيدة الطحاوية: ص:٢٠٣ - ٢٠٤
(٣) المرجع السابق ص: ٢٠٥
(٤) المرجع السابق ص: -٢١

تضارون في الشمس ليس دونها سحاب»؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فإنكم ترونه كذلك»[١].

وليس تشبيه الله تعالى برؤية الشمس والقمر تشبيهاً لله، بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية، لا تشبيه المرئي بالمرئي، ولكن فيه دليل على علو الله على خلقه[٢].

ومنها: ما رواه البخاري من حديث جرير، قال: قال النبي - ﷺ -: «إنكم سترون ربكم عياناً»[٣].

وروي أيضاً من حديث عدي بن حاتم قال: قال النبي - ﷺ -: «ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة، ليس بين الله وبينه ترجمان، ثم ينظر فلا يرى شيئاً قدامه، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة»[٤].

فدل القرآن والسنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام على أن الله سبحانه وتعالى يرى يوم القيامة بالأبصار عياناً، كما يرى القمر ليلة البدر صحواً، وكما ترى الشمس في الظهيرة.

---

(١) رواه البخاري - كتاب: التوحيد باب: قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ٨:٥٣٨ ومسلم - كتاب: الإيمان - باب: معرفة طريق الرؤية ١:١٦٣ - ١٦٤، وتضارون: يُروى بالتشديد والتخفيف أي: لا تتخالفون، ولا تتجادلون في صحة النظر إليه، لوضوحه وظهوره (النهاية ٣:٨٢)

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص: ٢١١

(٣) رواه البخاري - كتاب: التوحيد - باب: قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ ٨:٥٣٨

(٤) رواه البخاري - كتاب: الرقاق - باب: من نوقش الحساب عذب ٧:٢٥٣

الخاتمة

بعد أن عشنا مع الحياة الخالدة في الجنة وما فيها من صور النعيم والرفاهية واللذائذ نوجز أهم نتائج البحث فيما يأتي:

- الحياة دار ابتلاء واختبار، والإنسان عامل فيها ومجد في عمله، حتى تنتهي حياته إلى لقاء ربه.
- الجنة مخلوقة موجودة الآن، لا كما يزعم المخالفون لأهل السنة والجماعة أنها توجد يوم القيامة، وهي باقية لا تفنى، وحياة المؤمنين فيها خلود بلا موت، يتقلبون في نعيم مقيم، لا ينقضي، ولا ييأس من حظي به.
- نعمة الجنة عظيمة لا تقاس بشيء من متاع الدنيا، فكل نعيم بجانب ما فيها تافه وحقير، ولا يؤبه له.
- تشتمل الجنة على جميع الدرجات من المتع الحسية ارتفاعاً، حتى المتع الروحية الخالصة، ينال كل مؤمن درجته ورتبته التي يستحقها.
- نعيم الجنة مادي ومعنوي: تمتيعاً للجسد، ولذة للنفس وللروح، فلأهلها فوق اللذائذ الحسية: التكريم المعنوي، فلقاء الباري - عز وجل - ورضوانه ورؤيته ومخاطبته لهم: نعيم لا يدانيه متاع مادي.
- إن النجاة من العذاب والفوز بالثواب بفضل الله وبرحمته، لا بعمل العبد وليس المراد التقليل من قيمة الأعمال وتركها، بل بيان أن التوفيق لصالح الأعمال إنما يتم بفضل الله، لئلا يتكل العباد على أعمالهم اغتراراً بها.
- ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء، وأما المسميات ففيها من التفاوت ما لا تدركه العقول، ولا تصل إلى كنهه الأفكار.

المراجع

١ ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي - محمد بن عبدالرحمن المباركفوري ضبطه وصححه عبدالرحمن محمد عثمان - دار الفكر الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢ ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة - محمد بن أحمد القرطبي - تحقيق د. أحمد حجازي السقا - مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٣ ـ الترغيب والترهيب في الحديث الشريف - زكي الدين المنذري - تعليق مصطفى محمد عمارة - دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٤ ـ تفسير القرآن العظيم - إسماعيل بن كثير الدمشقي - دار المعرفة - بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩م.

٥ ـ حادي الأرواح إلى بلاد الافراح - شمس الدين بن قيم الجوزيه - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - بدون تاريخ.

٦ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة - محمد ناصر الدين الألباني - المكتبة الإسلامية - عمان، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ.

٧ ـ سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد القزويني - تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - المكتبة العلمية - بيروت - بدون تاريخ.

٨ ـ سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث السجستاني - تعليق محمد محيي الدين عبدالحميد - دار الكتب العلمية - بيروت - بدون تاريخ.

٩ ـ سنن النسائي - أحمد بن شعيب النسائي - مكتبة ومطبعة مصطفى اليابي الحلبي - الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

١٠ ـ شرح العقيدة الطحاوية - ابن ابي العز الحنفي - المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ.

١١ ـ شرح النووي على مسلم - يحيى بن شرف النووي - المطبعة المصرية ومكتبتها، بدون تاريخ.
١٢ ـ صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
١٣ ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ٢٩٨٦م.
١٤ ـ صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج النيسابوري - تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - دار إحياء الكتب العربية - الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م
١٥ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري - أحمد بن علي العسقلاني - دار الفكر - بيروت بدون تاريخ.
١٦ ـ لسان العرب - جمال الدين محمد بن منظور - دار صادر - بيروت - دون تاريخ.
١٧ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - نور الدين الهيثمي - دار الكتاب العربي بيروت: الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.
١٨ ـ المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري - دار الكتاب العربي - بيروت - بدون تاريخ.
١٩ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حيان - نورالدين الهيثمي - تحقيق محمد عبدالرزاق حمزة - دار الكتب العلمية - بيروت، بدون تاريخ.
٢٠ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر - مجد الدين بن محمد الجزري، تحقيق طاهر أحمد، ومحمود محمد الطناحي - المكتبة العلمية - بيروت - بدون تاريخ.